المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 15 -- العدد 01 -- جوان 2023 ص 181 - 195

مراسلات القنصل ديبوا تانفيل مع وزير الخارجية الفرنسي تاليران 1800-1805 من خلال وثائق أرشيفية

Correspondence of the Consul Dubois-Tanneville with the French Foreign Minister Talleyrand 1800-1805 through archival documents

موسى العاشوري 3achourimoussa@gmail.com	التاريخ الحديث	كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سوسة / تونس

DOI :

الإرسال: 2023/03/15 **القبول**: 2023/06/01 **النشر**: 2023/06/30

ملخص:

خلال العصر الحديث وخصوصا بداية القرن التاسع عشر كان التواصل الدبلوماسي يتم عبر تبادل المراسلات الرسمية والتي تكون في العادة موضوعاتها إما لجانب استخباراتي تكون فيه عملية الإخبار حول الأوضاع السياسية للبلاد التي يقبع فيها القنصل، أو رصد تحركات سفن القرصنة وتقدير عدد الجنود لرفع حالة التأهب للمواجهة، كذلك الإخبار حول الأوضاع الاقتصادية للبلاد وطرق المعاملات التجارية ومراقبة الأسعار والسلع المتوفرة والسفن الوافدة للدول الأجنبية لميناء الجزائر، ولا ننسى أيضا الاهتمام من جانب القنصل بكل الاتفاقيات والمعاهدات المنعقدة مع الدول التي هي في حالة عداء مع فرنسا.

ومن بين هؤلاء القناصل نجد القنصل ديبوا تانفيل، الذي كانت له العديد من المراسلات مع الوزير تاليران شملت عديد القضايا: سياسية، اجتماعية، واقتصادية، وكان له دورا بارزا في تسيير العلاقات مع الجزائر ومع الداي مصطفى تحديدا فقد استطاع توقيع هدنة 1800م معه لإرساء حالة السلم بين البلدين.

كلمات مفتاحية: الدبلوماسية-إيالة الجزائر-فرنسا-القنصل ديبوا تانفيل-تاليران

Abstract:

Abstract:

During the modern era, especially the begiinning of nineteenth century, diplomatic communication took place through the exchange of official correspondance, whose topics were usually either an intelligence aspect in which the process of tellig about the political situation of the country in which the consul resides, or monitoring the movements of piracy ships and estimating the number of soldiers to raise the state of preparedness for confrontation, as well as news about the economic conditions of the country methods of commercial transactions, monitoring of prices, available

goods, and ships coming to foreign countries to the port of algeria, and we also do not forget the interest on the part of the consul in all agreements and treaties concluded whithcontries that are in a states of hostility with France. Among these consuls, we find consul dubois thainville, who had many correspondances with minister talleyrand, including many issues: political, social, and economic, and he had a prominent role in conducting relations with algeria and with the dey mustafa in particular, as he was able to sing an armistice in 1800 Ad with him to establish a state of peace between the two countries.

Keywords: Diplomacy- the regency of Algeria- France- consul Debois thain ville- Talleyrand

مقدمة:

شهدت فرنسا خلال المرحلة النابليونية تطورا ملحوظا في الجانب الدبلوماسي بحيث اعتبرت من الدول الرائدة في هذا المجال، ذلك عبر توظيف عديد من المبعوثين والسفراء والقناصل للعديد من الدول عبر العالم ومن بين تلك الدول التي شهدت توفدا كبيرا إيالة الجزائر وذلك لما يدور من أحداث مهمة بها، وقد جاء تعيين القناصل الفرنسيين بإيالة الجزائر حسب الأعراف الدولية المتبعة في تلك الفترة، ولم تكن العلاقات بين هؤلاء القناصل وحكام الجزائر جيدة على الدوام، فقد تخللها من حين لأخر بعض المشاكل حول بعض القضايا مثل الأسرى، أو القرصنة، أو دفع الإتاوات، أو النشاط المشبوه للقنصل وسوء أخلاقه. خلال هذا المقال سوف نتطرق إلى أحد أهم القناصل في تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية ألا وهو القنصل ديبوا تانفيل، وسوف نلقي الضوء على أدواره المختلفة مع الداي مصطفى، ومراسلاته مع الوزير تاليران* لإخباره بكل جديد طارئ في الساحة الجزائرية، وعلاقاته مع يهود الجزائر (بكري وبوشناق)**ومحاولة كسب ودهم في سبيل إنجاح مشروعاته ومخططاته لضرب وزعزعة استقرار الجزائر تمهيدا لاحتلالها أو شن حملة عسكرية لتأديب حكامها ولتخليص حوض البحر المتوسط من هاجس القرصنة والاسترقاق.

ومن هنا نطرح التساؤل التالي: ما هي أهم القضايا المطروحة في مراسلات القنصل ديبوا تانفيل؟

-لمحة تاريخية عن حياة القنصل ديبوا تانفيل:

شارك القنصل ديبوا تانفيل (Debois Thain-ville) في الثورة الفرنسية مشاركة فعالة منذ اندلاعها ففي 14جويلية من سنة 1789م وكان من بين القادة الكبار الذين زحفوا على رأس ألفي شخص على سجن الباستيل لتحريره، كما تقلد في السنوات الثلاث الأولى من بداية الثورة عدة وظائف، مدنية وعسكرية، فقد كان قائد فيلق ثم ممثلا لبلدية باريس كما كان من المساهمين في إسقاط النظام الملكي في 10اوت 1792م، ويعتبر أول من رفع العلم الوطني ذي الثلاثة ألوان ونصبه فوق قصر التويلري، كما عمل أيضا في وزارة العلاقات الخارجية. i

أرسل في شتاء 1792-1793م إلى هولندا ثم بتاريخ 11جانفي 1794م استقر به المطاف في الشرق فأقام بالقسطنطينية، تم تكليفه من طرف الجمعية التأسيسية الثانية La convention في سبتمبر من سنة 1795م بمهمة تفقدية إلى مصر والأناضول ولم يعد إلى بلده فرنسا إلا بحلول سنة 1797.

وفي العام الموالي وبالتحديد في 24تريكتيدور وهي السنة الجمهورية السادسة الموافقة للعاشر من سبتمبر 1798م عينته حكومة "الإدارة" قنصلا عاما بالجزائر خلفا للقنصل مولتيدو ولكنه عندما وصل إلى مرسيليا ليبحر نحو الجزائر منع من الالتحاق بمنصبه لأن الأحداث لم تكن تسمح بذلك.ii

-وصول القنصل ديبوا تانفيل إلى إيالة الجزائر:

بعد قيام الثورة الفرنسية وبداية العهد الجديد وظهور أنظمة جديدة من أنماط الحكم في فرنسا– نظام المدراء، القنصل الأول، النظام الجمهوري-في هذه الأثناء ظهر نابليون بونابرت كقائد عسكري محنك استطاع أن يلحق العديد من الهزائم بالتحالفات الأوروبية المتتابعة ضد فرنسا.iii

وبعد الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، والتي كانت سببا قويا في فساد العلاقة بين فرنسا والدولة العثمانية، ومع استغلال الإنجليز هاته الظروف لتأليب الرأي العام الإسلامي ضد الفرنسيين، أصبحت الجزائر تحت ضغط الرأي العام المحلي والخارجي عندها تلقى الداي مصطفى*** القفطان والسيف التقليدي من السلطان العثماني يوم 16 أكتوبر من سنة 1798م وتلقى الأمر معه بإعلان الحرب على فرنسا، لكن بكري وبوشناق مارسا ضغطا كبيرا على الداي جعله يتلكأ في إعلان الحرب. iv

بعد ذلك جاء أمر ثاني من السلطان العثماني في 22 نوفمبر 1798م بضرورة قطع العلاقات مع فرنسا وإعلان الحرب عليها مرة ثانية، فعمد مصطفى عندها إلى سجن القنصل مولتيدو يوم 21 ديسمبر من سنة 1798م، ليتم إطلاق سراحه بعد أسابيع من ذلك التاريخ بضغط من بكري وبوشناق، وحتى حين أعلن الداي الحرب ثانية على نابليون في 25 جانفي من سنة 1801م ضغط عليه اليهود ، ويظهر أثر ذلك في توجيهاتهم له لاستقبال القنصل ديبوا تانفيل وللتعبير له عن نواياه الخالصة اتجاهه وتجاه رعاياه، ثم أعقب ذلك بكتابة رسالة إلى نابليون في 13 أفريل 1801م اعتذر فيها عن إعلانه الحرب ثانية على فرنسا.v

لم يكن التحاق القنصل ديبوا تانفيل بمنصبه بالأمر السهل بل جاء بعد صعوبات وأخطار كبيرة تعرض لها، فقد فتشت السفينة التي كان يقلها من إسبانيا إلى الجزائر من طرف الإنجليز، ولكنه نجا بأعجوبة كبيرة، حيث استطاع إخفاء هويته وجنسيته، وتم إطلاق سراحه من طرف البحرية الإنجليزية، ليتابع طريقه نحو الجزائر ووصل متنكرا على متن سفينة جزائرية.

بعد كل هاته الأحداث العصيبة التي وقعت للقنصل ديبوا تانفيل استقبل بكل حفاوة من طرف حكام الإيالة الجزائرية أين تفهموا الظروف الحرجة التي تجابه فرنسا من طرف البلدان الأوروبية، لهذا تغاضت السلطات الجزائرية عن مراسيم التشريفات التقليدية المتبعة في الدبلوماسية خلال العصر الحديث.vi

ومن بين المهام الملقاة على عاتق القنصل تانفيل والمكلف بتأديتها في القريب العاجل إبرام صلح جديد مع الجزائر لوضع حد لحالة الحرب القائمة بين البلدين، وشراء كميات معتبرة من الحبوب ومواد التموين لإرسالها إلى الحامية الفرنسية بجزيرة مالطة. وباعتبار أن الإنجليز أصبحت علاقاتهم وثيقة بالعثمانيين ولهم السيطرة شبه الكلية على حوض البحر المتوسط، فقد فقدت فرنسا كل اتصال مع قواتها بمصر، ولهذا فقد سعى لإيجاد منفذ جديد لإيصال المؤن وسعى لإطلاق حوالي سبعمائة إلى ثمانمائة أسير فرنسي لدى الجزائر.

بتاريخ 24 نوفمبر 1801م جامل نابليون الداي مصطفى برسالة يقول فيها: لقد أرغمتكم أسباب سياسية عليا، لكن الرسالة التي بعثتموها لي وتعاملكم معنا منذ مغادرة

القنصل ديبوا تانفيل جعلني أتفهم الأسباب التي تدفعكم إلى تلك التصرفات ولكن الماضي مضى وانقضى.vii

وبتحريض من الإنجليز كان الباب العالي قد أصدر أمرا إثر استعادة العلاقات بين الجزائر وفرنسا في 30 سبتمبر 1830م باعتقال كل الرعايا الجزائريين في السلطنة العثمانية ومصادرة ممتلكاتهم وهو ما أدى إلى خسائر فادحة مست الجزائريين فتلقى الداي وعدا من القنصل ديبوا تانفيل بالتعويض ولذا طلب مبلغ مائتي قرش إسباني، لكن نابليون رد برسالة شديدة اللهجة هدده فيها بغزو الجزائر إذا لم يعدل عن المطالبة بالمبالغ سالفة الذكر. viii

وتأجج الخلاف بين السلطة العثمانية وداي الجزائر مصطفى باشا حول حرب الفرنسيين وسجن كل من القنصل الفرنسي بالجزائر كذلك، ومعه الرعايا الفرنسيين لكنهم تعاملوا معهم معاملة حسنة وتم إطلاق سراحهم بموجب المعاهدات القديمة والامتيازات الفرنسية وذلك وفق معاهدة 1790م وتم استرجاع كل الأموال والبضائع الخاصة بالفرنسيين مع عدم أسر أي رعية فرنسية تحت أي ظرف كان، واختار نابليون حلا دبلوماسيا مع إيالة الجزائر لحل كل المسائل العالقة إما بإبرام اتفاقيات جديدة أو المصادقة على المعاهدات السابقة.ix

في عام 1800م تم تعيين القنصل ديبوا تانفيل قنصلا عاما بالجزائر، وأعطي الأوامر لاستعادة السلم، فكان يتردد على حكام الجزائر ويعمل بجد وحزم لعرض خططه على الديوان، فقد تعلم كيف يتعامل مع الداي مصطفى والذي كان يلقب في أفريقيا "بالجنرال الشيطان"، وتم تقديم رسالة للداي مرسلة من قبل القنصل الأول نابليون بونابرت ليبرم هدنة بينهما عرفت بهدنة 18 جويلية 1800م، لكنه سرعان ما تم كسر هذا السلام بناء على طلب إنجلترا، وتم إعطاء الوقت للقنصل ديبوا تانفيل ورعاياه للصعود إلى السفينة الفرنسية والعودة إلى ديارهم.x

بعد ذلك كتب الداي مصطفى رسالة اعتذار إلى الحاكم نابليون وأخبره أنه أجبر على ذلك العمل، ومع سنة 1801م تم توقيع هدنة سلام جديدة تنص على حرية التجارة وإلغاء العبودية الفرنسية بالجزائر، لكن هذا أيضا لم يدم طويلا، كذلك عدم رضا الداي حول بداية العلاقة مع القنصل ديبوا تانفيل لعدم تقديمه للهدايا المعتادة والمبرمجة مع

كل تعيين جديد للقناصل بالجزائر باعتبارها تقاليد معتمدة لدى النظام العثماني ومعمول به في كل الإيالات العثمانية.xi

-رسالة ديبوا تانفيل للوزير تاليران لطلب المستحقات المالية لرحلته للجزائر:

لقد راسل القنصل ديبوا تانفيل الوزير تاليران من مكان تواجده بجنوة في 27نوفمبر من سنة 1798م قبل ارتحاله للجزائر، متسائلا حول النفقات اللازمة لمهمته بالجزائر، فيذكر أن هذه النفقات واجبة وضرورية لسيرورة نشاطه بمقر القنصلية. كذلك طلب توفير نفقات البزة العسكرية له ولمعاونيه، كما طلب توفير نفقات الطريق والإقامة بجنوة، فهو يشتكي من نفاذ إمكانيته المادية، فبعد وصوله إلى أنكونا سوف يبدأ في الإعداد لرحلة طويلة ومكلفة عن طريق البر وهذا يتطلب منه شراء راحلة وزاد ودليل يساعده في الوصول إلى مقصده، وقد يخشى عدم كفاية الأموال المخصصة لهاته المهمة الصعبة، ومن هنا تحتم عليه اقتراض مبلغ مالي قدره خمسة ألاف فرنك من القنصل بليفيل بجنوة.xii

كذلك فقد عبر ديبوا تانفيل عما يختلج في خاطره للوزير تاليران مما جعله يشعر بالحزن كثيرا عند مغادرته فرنسا حيث ترك زوجته وأولاده دون ضمان لتوفير لقمة العيش أو ترك راتب شهري لهم يساهم في تلبية حاجياتهم إلى أن تستقر أموره بالجزائر ، كما تطرق في آخر الرسالة بتذكير تاليران بوعوده حول تعويضه عن الخسائر التي لحقت عائلاته جراء الحريق الذي شب بمدينة أزمير التركية، فمبلغ ستة ألاف الذي كان يتقاضاه في بلاد الشام لم يعد يلبي حاجياته عندما كان في مهمة رسمية دامت لحوالي ثلاث سنوات وبهذا فهو في انتظار إجابة مقنعة من الوزير تاليران بمكان تواجده بأنكونا. xiii

كذلك حول رواتب القناصل يذكر لنا المؤوخ بتريك بولانجي patrick boulanger انه منذ تأسيس غرفة التجارة المرسيلية سنة 1599م وبموجب قرار الدولة الصادر سنة 1691م والذي ينظم رواتب القناصل خارج دولة فرنسا وكذلك المتعاونين معهم من نواب ومترجمين خصوصا المتواجدين في بلدان المغرب والمشرق وكيف كان الفرق واضح بينهما، ومن بين المراكز القنصلية التي يعاني قناصلها من تدني الأجور وهي قنصلية فرنسا بالجزائر، فهو يعد مركزا هاما من حيث عقد الاتفاقيات والمعاهدات وكذلك يعتبر من المراكز الخطيرة حيث يتعرض موظفوه من حين لأخر وحسب مزاج حكام الجزائر إلى السجن أو السخرة وربما إلى القتل أحيانا، ومن القضايا المطروحة أيضا والتي ظهرت بانتظام في مراسلات القناصل مع غرفة التجارة هي مسألة الأجور، حيث أن هناك اختلاف

واضح بين أجور قناصل المشرق وإيالة الجزائر وباقي إيالات شمال أفريقيا فقيمة رواتب قناصل القاهرة تصل إلى 10.500 ليفر، وطرابلس6.500ليفر، تونس5000ليفر، نظرا للطاعون الذي ضرب مرسيليا عجزت عن سداد الأجور وطلبت دعما من الملك قدره 100.000جنيه، مقابل فرض رسوم جديدة تسمى رسوم الحمولة تفرض على كل سفينة وهذا ليستفيد القناصل من أجور ثابتة. xiv

-علاقة ديبوا تانفيل مع التاجرين بكري وبوشناق:

بعد تعيين ديبوا تانفيل قنصلا عاما بالجزائر اشترط على حكومته لإعادة السلم مع الجزائر، التواصل مع التاجرين بكري وبوشناق لمساعدته في إحلال السلام مع حكام الجزائر نظير خبرتهما السياسية بهذا البلد. وبعدما جهز نابليون ديبوا تانفيل بأوراق اعتماده ليقبل به ممثلا جديدا دائما له بالجزائر، وعند الحديث عن العلاقات بين البلدين كانت أول مسالة برزت لهما هي مسألة ديون التاجرين بكري وبوشناق، حيث طلبت مستحقاتهما في أقرب الآجال، فالتزم القنصل بذلك مؤكدا أن بلاده ستعمل على استئناف تسديد الديون على أقساط وسيكون ذلك إثر رجوع العلاقات بين البلدين إلى مجراها الطبيعي.xv

في 29 جويلية من عام 1800م وفي مقابلة مع التاجرين بوشناق وبكري أحس ديبوا تانفيل أن اليهوديين راضيان عن وضع العلاقات بين الجزائر وفرنسا خصوصا قد عرف أن اليهودي بوشناق هو المستشار الرئيسي للداي مصطفى، حتى أنه أطلق عليه لقب ملك الجزائر، وعمل التاجرين على دفع الإتاوة المفروضة على فرنسا وأعطيا وعد بتسديدها لهم في باريس، فعمد ديبوا تانفيل إلى تسبيق بعض الأموال وليست كلها وذلك لطمأنتهما لكن دون تصفية باقي الديون حتى يبقيا كرهينة ويسهل الضغط عليهما متى شاء، لكن من خلال أحداث الحملة على مصر وجشع الداي، فقد أصر بوشناق على تقديم المزيد من التضحيات لإرضاء الديوان والداي. ولكن القنصل الأول نابليون رفض ذلك حيث اعتبر ذلك عملا مهينا للأمة الفرنسية وقد انتهى زمن تقديم التنازلات مع العهد القديم لكن ديبوا تانفيل أقترح على بوشناق تقديم بعض الأموال للترضية وبالمقابل ستطلق مدافع البارود على الحصون إعلانا للسلام ومن هنا يخبر القنصل ديبوا تانفيل

الوزير تاليران عن إعجابه بالخطة المقترحة من طرف بوشناق عراب الداي وهو في انتظار مقترحات الحكومة الفرنسية الجديدة.[xvi]

كذلك تذكر بعض المصادر أن الحكومة الفرنسية قد سجنت ممثلي اليهود في بلادها على إثر إعلان الحرب بين دولتي الجزائر وفرنسا سنة 1798م على أساس أنهم رعايا جزائريين ولم يتم إطلاق سراحهم إلا بعد انتهاء الحرب سنة 1801م، وقد تنفس اليهود الصعداء عندما وصل تاليران إلى رئاسة وزارة الخارجية بفرنسا وذلك لسهولة مساومته وارتشائه وهذا ما جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في كثير من الأحيان في قراراتها ضد اليهود بفعل

تدخل تاليران وتحالفهم معه، فقد كان يدرك أن مفتاح نجاح العلاقات مع الجزائر يتمثل في توظيف بكري وبوشناق خصوصا في هذه الفترة العصيبة ومحاولة تحويل عواطف اليهود ضد إنجلترا التي أرادت عزل فرنسا اقتصاديا وذلك لأن اليهود كان لهم دور مزدوج في التعاملات وخصوصا منها المالية فيطمئنون الإنجليز من جهة ويمنون الفرنسيين من جهة أخرى.[xvii]

كذلك بعد استقرار القنصل ديبوا تانفيل بالجزائر لاحظ وجود وساطات من الجانب الإنجليزي لكسب ود الداي مصطفى عبر مبعوثين مهمتهم كسب امتيازات تجارية لدى إيالة الجزائر ومحاولة إفساد العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وهو ما سنذكره في الفقرة الموالية.

-رسالة القنصل ديبوا تانفيل للوزير تاليران حول مناورات الأدميرال الإنجليزي كيث لدى مجلس الداي:

بعد الحملة على مصر من طرف الفرنسيين شهد حوض البحر المتوسط حربا غير معلنة بين الفرنسيين والإنجليز وخصوصا لدى حكام إيالة الجزائر، لأجل الحصول على امتيازات معتبرة مع تسهيل مهمة التجار لكل منهما، كما لم تقف إنجلترا من جهتها مكتوفة الأيدي بل كانت تسعى لجر الجزائر إلى القطيعة مع فرنسا، وفي سبيل ذلك عمل كل طرف بوسائله الدبلوماسية الخاصة المشروعة منها والغير مشروعة لإرضاء حكام الجزائر.[xviii]

وفي خضم هذا الصراع يتطرق القنصل ديبوا تانفيل في رسالة موجهة للوزير الفرنسي تاليران وبتاريخ 22 أوت من سنة 1800م يتحدث فيها بإسهاب عن المناورات السرية للأدميرال الإنجليزي كيث* *** لزعزعة الثقة بين الفرنسيين والداي مصطفى وذلك

لخلق جو مشحون بالتوتر والشك في كل نوايا فرنسا وخصوصا قنصلها الأول نابليون بونابرت، فقد تطرق إلى رسو فرقاطة تابعة للبحرية الإنجليزية بميناء الجزائر، أين سلم مبعوث للأدميرال كيث رسالة مطولة إلى الداي تعبر عن دهشة كيث فيقول لسان حاله xix" كيف يكون لسفير الأمة الفرنسية – وهو اللقب الذي أعطاه للقنصل ديبوا تانفيل – وهو أكبر عدو للمسلمين وقد اختباء بقناع الاحترام والهدايا المقدمة للداي مصطفى عند وصوله للجزائر، حتى أنه بفضل دهائه استطاع إبرام هدنة غير محدودة مع الإيالة".

كما يضيف الأدميرال كيث أن هذا المسعور ويقصد به القنصل ديبوا تانفيل يدعي أنه من أمة قوية جدا وقد نجح تحت اسم مستعار من خداع حاكم ماهون وهذا على عكس ما يتصف به سفراء بلادنا، فمن خلال رسالة كيث الموجهة للداي يخبره فيها بوصول هذا العميل الفرنسي في ظروف مظلمة إلى الجزائر العاصمة وعلى متن سفينة تجارية بائسة ويريد من الداي أن يهاجم الإنجليز ويقوم بأعمال قرصنة ضد السفن الإنجليزية في حوض البحر الأبيض المتوسط، كذلك من خلال الأخبار التي يؤكدها القنصل ديبوا تانفيل عن نية كيث في طرده ووضعه محل شبهة لدى الداي، وهو شرط وضعه الأدميرال كيث في سبيل إرجاع سفينة جزائرية مصادرة في ماهون.xx

لكن رد الداي مصطفى كان صادما على كل ما جاء في رسالة الأدميرال كيث حيث قال: إنني سيد في بلادي وأنا حاكم الجزائر مثل الملك جورج حاكم لندن، ووعده بالرد على رسالته في المساء. وفي نهاية ذلك اليوم التقى القنصل ديبوا تانفيل مع اليهوديين بكري وبوشناق حيث وجد معهم نائب القنصل الإنجليزي فكانت علامات القلق بادية على وجوههم وقد أكد ديبوا تانفيل للوزير تاليران أن رسالة الأدميرال كيث هي رسالة بغيضة ضد الأمة الفرنسية، ويستنكر ذلك قائلا كيف لرجل-كيث- بهذا المستوى ينزل إلى حد هذه الادعاءات التافهة فالحكومة الفرنسية هي أكبر من ذلك، ويرجع كل اللوم على الداي الذي أستمع له.xxi

يؤكد لنا القنصل ديبوا تانفيل أنه يستبعد أن يقوم الداي بمهاجمة أي دولة قوية بغض النظر عما يقوله الأدميرال كيث ومع ذلك يعترف ديبوا تانفيل بقوة البحرية الإنجليزية وتطورها، ولهذا وجب الحذر منهم خصوصا في هذه الظروف، ويؤكد ديبوا أن

بوشناق وبكري سوف يغيران من وجهة نظرتهما حول ما أدلى به الأدميرال كيث من ادعاءات باطلة وسيقومان بالمساعدة في دحض تلك الأقاويل لدى مجلس الداي.[xxii]

خاتمة:

عرفت المراسلات الدبلوماسية بين القنصل الفرنسي بالجزائر ديبوا تانفيل ووزيره للخارجية تاليران زخما كبيرا من تبادل الرسائل المهمة والتي كان معظمها حول المعلومات الاستخباراتية لأوضاع إيالة الجزائر، وما يدور في قصر الداي مصطفى من تحركات مشبوهة سواء على مستوى البحرية وحركة السفن الحربية والتجارية وأيضا اجتماع الديوان مع مبعوثين وقناصل الدول الأجنبية ومنها إنجلترا التي كانت في حالة عداء مع فرنسا وهذا لأسباب توسعية و امتيازات تجارية.

وبفضل حنكة القنصل ديبوا تانفيل شهدت فرنسا تطورا ملحوظا في المعاملات التجارية مع يهود الجزائر، وقد اتصف عمل القنصل بكونه غير أخلاقي وغير شريف بفضل تلك الحملات والتنديدات التي كان يشنها على هؤلاء اليهود لإقناع المسؤولين الفرنسيين بضرورة معالجة قضية الديون معالجة سياسية واعتبارها رهنا وورقة هامة بيد فرنسا ضد بوشناق وبكري بدعوة أن لهما نفوذ كبير على الداي مصطفى وهو الذي يأتمر بأمرهما ويعمل وفق مشورتهما.

ومن أسباب سيطرة القنصل تانفيل على القرار الفرنسي الذي يخص الجزائر، وجود ظرف اتسم بالحرب الدائمة التي كانت في مواجهة فرنسا وضعف المسؤولين القائمين على إدارة السياسية الخارجية، وعدم وجود شخصيات سياسية كفئ مختصة بشؤون البلدان الإسلامية، مما جعل منه موجها للسياسة الفرنسية اتجاه الجزائر، وهذا وفق مزاجه و رؤيته الذاتية وطموحاته الشخصية، فقد كان يأمل أن يخلد التاريخ اسمه خصوصا إذا انطوت البلدان المغاربية تحت المظلة النابليونية كما يعتبر المؤرخ جمال قنان القنصل تانفيل المخرب الرئيسي للعلاقات والصداقة التقليدية الجزائرية الفرنسية.

وثيقة رقم 1:

نسخة من رسالة ديبوا تانفيل إلى الوزير تاليران يطالب فيها براتبه للمجهودات التي يقوم بها لأجل فرنسا

المصدر: الموقع الإلكتروني: أصدقاء تاليران

https://www.amis-talleyrand.org/liens-utiles.html

وثيقة2: رسالة يطالب فيها القنصل ديبوا تانفيل بأموال الفداء للأسرى الفرنسيين بالجزائر

المصدر: الموقع الإلكتروني: أصدقاء تاليران

utiles.html-talleyrand.org/liens-https://www.amis

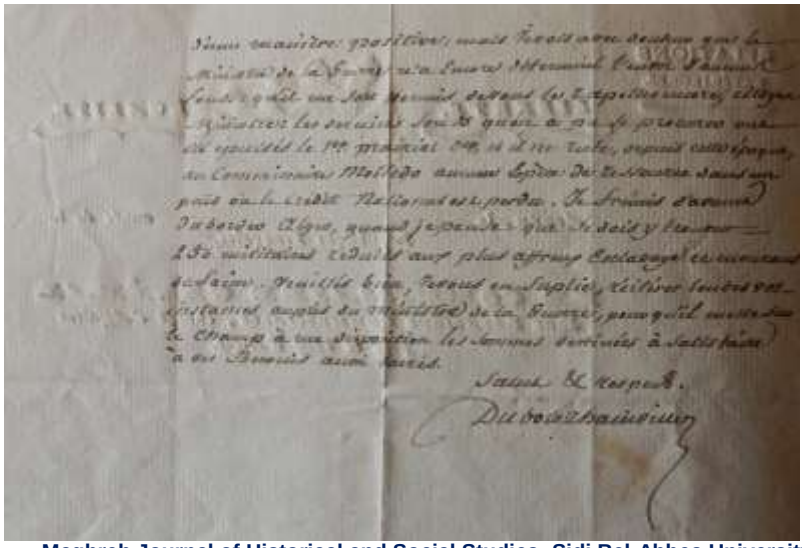

الهوامش:

***الوزير تاليران:**وهو جارلس ماورس تاليران بيركورد(Charles Maurice Talleyrand Berigord) درس اللاهوت حيث عمل قسا عام 1779، استقال من كرسيه بعد تأييده الدستور المدني للاكليروس، اقترح مصادرة اموال الكنيسة في 1789، عين وزيرا للخارجية 1798-1799 ثم أعيد تعينه بعد انقلاب نابليون لغاية 1807، أدى دورا مهما في توقيع صلح الكونكوردات مع البابوية واستقال من منصبه عام 1807، مثل فرنسا في مؤتمر فينّا وخدم سفيرا في بريطانيا 1832-1834 : انظر

Encyclopedia of names clarence , the new jersey, vol 2, 1954,p 1634

****بكري وبوشناق**: وهما يهوديان كان لهما نشاط تجاري واسع وذلك بواسطة علاقاتهما مع الداي بابا حسن والداي مصطفى، وأول استقرار لعائلة بكري كان في القرن الرابع عشر وفي عام 1744م ظهور نشاط تجاري لجوزيف بكري بالجزائر وذلك حسب سجلات البحرية الجزائرية، أما عائلة بوشناق استقرت بالجزائر سنة 1723م فقد كانت بماهون قبل ذلك ويذكر العربي الزبيري أن يهود ليفورن لما جاءوا إلى الجزائر لم يكونوا يملكون قوت يومهم. انظر: محمد العربي **الزبيري**، *التجارة الخارجية للشرق الجزائري*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص 255- 285

***** الداي مصطفى**: هو ابن أخ بابا حسن وتولى الحكم بعد وفاة حسن باشا سنة 1798م وكان من أولوياته الهامة التي باشرها هو عقد معاهدة الصلح مع أمريكا، ومن أولى غزواته التي وجهت في عهده كانت إلى البرتغال سنة 1799م وفي عهد حدثت الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م مما أدى إلى تدهور العلاقات مع فرنسا. انظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 285

****** الادميرال كيث**:

جورج كيث إلفينستون، (George Keith Elphinston)، 1747-1823م ، ضابطًا في البحرية البريطانية وناشطًا خلال الحروب النابليونية واجه صعوبة كبيرة في إخراج سفنه من الميناء بمصر. قضى نهاية عام 1801 وبداية العام التالي في نقل الجيش المرسل لاستعادة مصر من الفرنسيين. عندما تم دفع القوة البحرية للعدو بالكامل إلى الميناء، لم

يكن لدى الأدميرال البريطاني أي فرصة للقيام بعمل في البحر، لكن إدارته للقافلة التي تحمل القوات، وللإنزال في أبوقير ، كانت موضع إعجاب كبير. انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/جورج_إلفينستون،_الفيكونت_كيث_الأول

قائمة المراجع:

[i] Eugène Plantet, *correspondance des beys de Tunis et des consuls des France avec la cour1577-1830*, T3, 1770-1830, librairie germer baillière, Paris, 1899, p. 415.

[ii] فريد بنور، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر1782–1830، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ط1، الجزائر، 2008، ص 161 .

[iii] PH Boucher, *La révolution de la justice*, édition Jean Pierre de Manza, Paris, 1989, p.33

[iv] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1972، ص 224 .

[v] Alfred Nettement, Histoire de la conquête d'Alger, librairie jaques le coffre, 1867, paris, p 125

[vi] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830، دار هومة، الجزائر، 2010، ص230

[vii] سلمى عرفاوي، الصراع الدولي في منطقة خلال الحملة الفرنسية على مصر 1798و أوجاق الغرب دراسة وثائقية"، مجلة الملل الإلكترونية، تركيا، 2018،ص 62

[viii] Abla Gheziel, *La politique des deys d'Alger a la veille de la conquête française 1730-1830*, revue el mawaqif, Algérie, 2011, p. 4.

[ix] عبد القادر قندوز، المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر ما بين 1741–1802، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، مجلد 6، عدد 14، 2018، ص71

[x] الأرشيف الوطني الجزائري، خط همايون، عدد 5825، تاريخ 1215، تعريب فكري طونا

[xi] فاطمة الدرعي، مجالات التعامل الدبلوماسي بين الجزائر وأوروبا خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 3، مجلد 10، 2020، ص178

[xii] فريد بنور، المرجع السابق، ص 149

[xiii] مراسلات القنصل ديبوا تانفيل مع الوزير تاليران: //www.le-prince-de talleyrand.fr/thainville117.html

14 Patrick boulanger, les appointements des consuls de France à Alger au XVIII e siècle, presse es universitaires de rennes, 2006, p 20

[xv] Archives du Ministère des affaires étrangères mémoires et document Algérie http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/

[xvi] فاطمة درعي، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية 1789–1815، مجلة الحوار المتوسطي، الجزائر، عدد 3–4، 2012، ص66

[xvii] كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير، جامعة معسكر، الجزائر، 2007–2008، ص94

[xviii] جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790–1830، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999، ص171

[xix] جمال قنان، المرجع السابق، ص 233

[xx] رشيدة بوعقلين، الصراع الفرنسي الإنجليزي في الإيالة الجزائرية 1519–1830، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2018–2019، ص 89

[xxi] جميلة عبد اللاوي، أحلام فصيح، التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر العثمانية فرنسا وإنجلترا أنموذجا 1564–1830، رسالة ماستر، جامعة بن خلدون تيارت، 2015–2016، ص61

[xxii] Lettre de Dubois Thainville à Talleyrand du 4 fructidor an VIII sur les manœuvres de L'amiral anglais Keith- CAND 22 PO/1/33.